

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

ومن هذا الباب : (ويبقى وجه ربك) .

(ويحذركم الله نفسه) أي إياه وتواضعت سورُ المدينة .

قال : وقد جاء القرآن بجميع هذه السنن لتكون حجة الله عليهم أكد ولئلا يقولوا : إنما عجزنا عن الإتيان بمثله لأنه بغير لُغَتنا وبغير السنن التي نستند بها فأنزله جلَّ ثناؤه بالحروف التي يعرفونها وبالسنن التي يسلكونها في أشعارهم ومخاطباتهم ليكون عجزهم عن الإتيان بمثله أظْهر وأشعر . انتهى .

وقال الفارابي في ديوان الأدب : هذا اللسانُ كلامُ أهل الجنة وهو المُندَزَّه من بين الألسنة من كلِّ نقيصة والمعلى من كلِّ خسيصة والمهذَّب ما يُستَهجن أو يُستَشنع فَبِنَى مباني باينَ بها جميع اللغات من إعراب أو جده الله له وتأليف بين حركة وسكون حلاَّه به فلم يجمع بين ساكنين أو متحرِّكين متضادَّين ولم يلاق بين حرفين لا يَأْتِلِفان ولا يعذب النطق بهما أو يشنع ذلك منهما في جَرَسِ الذِّغمة وحسِّ السمع كالغَيِّن مع الحاء والقاف مع الكاف والحرف المُطْبِق مع غير المطبق مثل تاء الافتعال مع الماد والصاد في أخوات لهما والواو الساكنة مع الكسرة قبلها والياء الساكنة مع الضمة قبلها في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تُحصى .

وقال في موضع آخر : العربُ تَميلُ عن الذي يُلَازِمُ كلامها الجفاء إلى ما يُلِينُ حواشيه ويُرقِّها وقد نزَّه الله لسانَها عما يجفيه فلم يجعل في مباني كلامها جيماً تُجاورها قاف متقدِّمة ولا متأخرة أو تجامعها في كلمة صاد أو كاف إلا ما كان أعجمياً أُعرب وذلك لجُسْأة هذا اللَّفْظ ومباينته ما أسَّس الله عليه كلام العرب من الرَّوْنق والعُدوبة وهذه علة أبواب الإدغام وإدخال بعض الحروف في بعض وكذلك الأمثلة والموازين اختير منها ما فيه طيبُ اللَّفْظ وأُهمِّل منها ما يجفُّو اللسانُ عن النطق به أو لا مكرَّها كالحرَف الذي يُبْدَأُ به لا يَكُونُ إلا متحرِّكاً والشَّيْء الذي تتوالى فيه أربع حركات أو نحو ذلك يسكَّن بعضها .

فائدة جليلة - قال الزمخشري في (ربيع الأبرار) قالوا : لم تكن الكُنْدَى